السنة الثالثة – العدد 691 – الجمعة 4 جمادى الأولى 1421 هـ 2000/8/4
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/3. UK.Issue 691 - Friday 4/8/2000
الزمان AZZAMAN

دراسات

صندوق النقد الدولي أسهم في تعميق أزمة البلدان النامية

قروض التكييف المالي تدفقت تحت خيمة تراكم الأخطاء والاختلالات الهيكلية

د. رمزي زكي*

التثبيت المالي والنقدي والتكيف الهيكلي وابعادها االشاملة في الوطن العربي (4)

اشارت وثيقة اعلان عمان الثاني بشأن السكان والتنمية في العالم العربي الصادرة عن مؤتمر السكان العربي (عمان / الاردن ـ ابريل (نيسان) 1993) الى: «ان الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في كثير من دول الوطن العربي تتفاعل بقوة مع المشكلات السكانية، ولابد من تصحيحها وتصحيح ما تعكسه من خلل. لكن هذا التصحيح له ابعاد اقتصادية واجتماعية تتفاوت مع بلد عربي وآخر، مما يتطلب عناية خاصة بالآثار الاجتماعية لهذا التصحيح، التي يؤدي اغفالها الى الاضرار بالتنمية البشرية باعتبارها احد الركائز الرئيسة للتنمية. كما اشارت الوثيقة ايضا، الى ان سياسات التكيف التي تطبقها الآن بعض الدول العربية ذات اثار انكماشية وتنطوي على سياسات تضر البشرية وتؤدي الى زيادة البطالة وخفض مستوى المعيشة، وان تصحيح التشوهات الهيكلية التي تتسم بها الاقتصادات العربية ان يراعي التوازن بين الاعتبارات الاقتصادية والاعتبارات الديموغرافية والاجتماعية، وفقا للخصوصية الوطنية لكل دولة . ونظرا لان تصحيح التشوهات الهيكلية التي تعاني منها الاقتصادات العربية ستنطوي على تكلفة، فانه يجب «ان تتوزع كلفة تلك السياسات على الطبقات والشرائح الاجتماعية المختلفة بحسب قدرتها على التحمل مراعاة لمبدأ العدالة الاجتماعية وبحسب ظروف كل دولة عربية» واسهاما من صحيفة (الزمان) بمتابعة هذا الموضوع ننشر ادناه على حلقات دراسة قدمت الى اجتماع خبراء حول التنمية البشرية في الوطن العربي نظمته جامعة الدول العربية واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الاسكوا) والبرنامج الانمائي للامم المتحدة وفي ما يلي التفاصيل:

□ زيادة اسعار مواد الطاقة، وبخاصة التي تستخدم في اغراض الاستهلاك العائلي، والاقتراب من الاسعار العالمية لها، فضلا عن زيادة اسعار الخدمات العامة للحكومة، مثل خدمات النقل والمواصلات والاتصالات، والتعليم والخدمات الطبية... الى آخره.

□ تغيير سياسة الدولة تجاه التوظف، ويكون ذلك برفع يدها تدريجيا من الالتزام بتعيين الخريجين الجدد من المدارس الفنية والصناعية والمعاهد والجامعات، حتى يمكن اعادة الحياة لعلاقات العرض والطلب في سوق العمل، حتى لو ادى ذلك الى خفض في الاجور الحقيقية وزيادة معدلات البطالة في السنوات الاولى من تنفيذ البرنامج.

□ ويوصي الصندوق بضرورة ان تكف الدولة عن الولوج في المجالات الاستثمارية التي يمكن للقطاع الخاص (وبالذات الاجنبي او المشترك) ان يقوم بها، مثل مشروعات الصناعات التحويلية، وان ينحصر دور الاستثمار العام فقط في المجالات المتعلقة ببناء واستكمال شبكة البنى الاساسية. فالقطاع الخاص اكفأ، بنظر الصندوق، من القطاع العام في انشاء وادارة هذه المشروعات.

□ كما يحرص الصندوق على المطالبة برفع فئات بعض الضرائب غير المباشرة، وتجميد الاجور والرواتب والعلاوات للعمال والموظفين في الحكومة والقطاع العام.

الدعم الاقتصادي

□ التخلص من الدعم الاقتصادي الذي تتحمله موازنة الدولة من جراء وجود وحدات انتاجية في القطاع العام تحقق خسارة. ويكون ذلك من خلال تصفية هذه الوحدات اصلا، او بيعها للقطاع الخاص، او العمل على ادارتها بعنصر اجنبي على اسس اقتصادية وتجارية لكي تحقق ربحا، ويكون ذلك من خلال زيادة اسعار منتجاتها النهائية التي تقدم الى السكان.

وعلى الرغم من ان هذه السياسات تصب اما في مجال تحجيم الانفاق العام او في مجال زيادة الموارد العامة، الا ان الصندوق توقع انه من غير المحتمل القضاء كلية على العجز. ولهذا اشترط الصندوق ان ما يتبقى من عجز بالموازنة يجب ان يمول بموارد حقيقية، بمعنى ان تمتنع الدولة عن طبع البنكوت والاقتراض من الجهاز المصرفي، وانه لكي تسد عجزها يتعين عليها النزول الى السوق النقدي والمالي باوعيته الادخارية المختلفة للاقتراض منه، شأنها في ذلك القطاع الخاص. وهنا برزت سياسة اذون الخزانة.

2 ـ السياسات المتعلقة بميزان المدفوعات:

أما في ما يتعلق بالاجراءات والسياسات التي تهدف الى زيادة قدرة الدولة في الحصول على النقد الأجنبي، فان القضية المركزية في وصايا الصندوق هي تخفيض القيمة الخارجية للعملة، توهما بان شروط نجاح تلك السياسة متوافرة في هذه البلاد (شرط مرونات العرض والطلب، وعدم حدوث التضخم... الخ). ومن هنا فالزيادة في النقد الاجنبي من خلال التخفيض سوف تتحقق عبر:

- زيادة الصادرات
- تقليل الواردات
- اتجاه الموارد الى الاستثمار في قطاع الصادرات

وكل ذلك لا بد ان يتم في اطار من تحرير التجارة الخارجية اي الغاء القيود النوعية والكمية على الواردات والاكتفاء بالرسوم الجمركية، والغاء الرقابة على الصرف، والسماح بدخول وخروج النقد الاجنبي، والغاء اتفاقيات التجارة والدفع الثنائية، واعطاء الحوافز ـ كل الحوافز ـ للاستثمارات الاجنبية الخاصة.. الى آخره.

الاحتياطات الدولية

وخلال فترة تنفيذ البرامج، يتعين على الدولة ان ترفع من احتياطياتها الدولية الى مستويات يراها الصندوق ضرورية لاستعادة الثقة الائتمانية في البلد المدين، وكصمام أمن تلجأ اليه الدولة لدفع اعباء ديونها الخارجية بعد انتهاء فترة اعادة الجدولة.

3 ـ السياسات النقدية:

وهنا يعطي برنامج الصندوق اهمية ارتكازية لضبط نمو عرض النقود ضبطا محكما، لان فائض الطلب المسبب للتضخم يناظره افراط حادث في السيولة المحلية.

ولهذا فان برنامج التثبيت يتضمن سياسات نقدية صارمة، أهمها ما يلي:

(أ) زيادة اسعار الفائدة المدينة والدائنة، اعتقادا بان هذه الزيادة سوف تؤدي الى نتيجتين مرغوبتين. الاولى، هي زيادة الادخار المحلي (وبخاصة اذا اصبح سعر الفائدة الحقيقي موجبا). والثانية، هي ترشيد استخدام رأس المال بزيادة كلفة الاقتراض.

(ب) وضع حدود عليا (سقوف) للائتمان المصرفي لا يجوز تعديلها خلال فترة البرنامج، وبخاصة الائتمان المسموح للحكومة وللقطاع العام خلال فترة تنفيذ البرنامج، حتى ولو ادى هذا الى الاضرار بتمويل الخدمات العامة وبالانتاج في مشروعات القطاع العام والى وجود طاقات عاطلة.

(ج) تنمية اسواق رأس المال وتحرير التعامل فيها (البورصات).

تلك هي اهم السياسات التي يتفرع عنها برنامج التثبيت الاقتصادي مع صندوق النقد الدولي، وهي تمثل قواسم مشتركة في جميع البرامج التي عقدها الصندوق مع مختلف الدول النامية. وسوف نرى في ما بعد ان تأثير تلك السياسات على التنمية البشرية تأثير سلبي للغاية.

> يوصي الصندوق بضرورة ان تكف الدولة عن الولوج في المجالات الاستثمارية التي يمكن للقطاع الخاص (وبالذات الاجنبي او المشترك) ان يقوم بها، مثل مشروعات الصناعات التحويلية، وان ينحصر دور الاستثمار العام فقط في المجالات المتعلقة ببناء واستكمال شبكة البنى الاساسية. فالقطاع الخاص اكفأ، بنظر الصندوق، من القطاع العام في انشاء وادارة هذه المشروعات

بورصة بيروت (الزمان)

وصفة البنك الدولي

في ما يتعلق ببرامج التكيف الهيكلي المعقودة مع البنك الدولي، فهي لا تختلف في تشخيصها للازمات الاقتصادية التي تعاني منها البلاد النامية المدينة عن رؤية صندوق النقد الدولي. فهي تشخص هذه الازمات على انها تراكم في الاخطاء التي ارتكبتها هذه البلاد، وان عنف هذه الازمات، وشدة وطأتها، قد نجما بسبب تأخر هذه البلاد في اجراء عمليات التكيف اللازمة للقضاء على الاختلالات الهيكلية. والبنك هنا، شأنه في ذلك شأن الصندوق، لا يعترف بخطورة العوامل الخارجية التي ساهمت بشكل رئيسي في افراز اثارها المدمرة على تلك البلاد، مثل ارتفاع اسعار النفط واسعار الواردات الغذائية والصناعية، وارتفاع قيمة الدولار، ونمو نزعة الحماية.. الى آخره. فهو ينظر الى تلك العوامل على انها متغيرات خارجية قد حدثت واستقرت، وانه يتعين على البلاد النامية المدينة ان تكيف سياساتها واقتصادياتها مع هذه المتغيرات.

ولا تختلف قروض التكييف الهيكلي، من حيث اهدافها ومضمونها، عن القروض التي يمنحها صندوق النقد الدولي لدعم برامجه، الى حد يصعب التمييز بينها(23). بل يمكن القول، ان السياسات قصيرة المدى التي يمليها الصندوق على البلاد المدينة، تتكامل بشكل عضوي مع سياسات التكيف طويلة المدى التي يدعمها البنك. وكلتا المؤسستين تعملان الآن بشكل منسق في ما بينهما حتى لا يحدث تضارب او تعارض تجاه مواقفهما مع البلاد المدينة. وباستعراض خبرة برامج قروض التكييف الهيكلي في السنوات الماضية، يلاحظ ان تلك البرامج تتضمن ثلاث قضايا اساسية، هي:

1 ـ تحديد صريح للأهداف التي يتعين تحقيقها في خلال فترة تتراوح ما بين 3 ـ 5 سنين.

2 ـ تحديد واضح للاجراءات التي لا بد وان تتخذ في غضون خمس سنوات (تقريبا) من اجل تحقيق هذه الاهداف.

3 ـ مجموعة من الاجراءات المحددة والواضحة التي يتعين على الحكومات المدينة ضرورة تنفيذها قبل ان يوافق البنك على قروضه، او على اكثر تقدير خلال السنة الاولى من سحب قروض البرنامج.

صحيح ان التحديد النهائي لتلك القضايا يتوقف على ظروف كل دولة على حدة. ولكن فحوى هذه القضايا كلها هو العمل على دعم ميزان المدفوعات من خلال تكييفه مع الصدمات والتغيرات الحاصلة في الاقتصاد الرأسمالي العالمي، وذلك بالعمل على الحد من تأثيرها على الدخل المحلي في الاجل القصير بواسطة اللجوء للاقتراض الخارجي (اذ يمكن تفادي انخفاض الاستهلاك الفردي بالقيمة المطلقة عن طريق اتاحة الوقت الكافي لكي تبدأ عملية التكييف بصورة فعلية). فالقروض العاجلة التي تعطى في السنوات الاولى مهمتها التقليل من اثر السياسات الانكماشية التي تعطى في السنوات الاولى من عمليات التكييف والناجمة عن السياسات الجديدة التي يتعين اتخاذها. ولهذا فان سرعة السحب من هذه القروض عادة ما تكون اسرع بكثير من القروض الاخرى التي يعطيها البنك. اما الاجراءات التي يشملها البرنامج فهي تغطي السياسات الاقتصادية الكلية والقطاعية، فضلا عما يسميه البنك باجراءات الاصلاح المؤسسي. كما ان المسائل المختلفة التي يحتويها البرنامج ـ وهي شرط مهم في قبول البرنامج ـ تمتد من اصغر المسائل، كالقضايا التكنولوجية والادارية والمالية المتعلقة بالمشروعات، الى اكبر المسائل شمولا، مثل قضايا الادخار والاستثمار والموازنة العامة واولويات الاستثمار... الى آخره.

وكما هو الحال بالنسبة لبرامج التثبيت للصندوق، فان الهدف من قروض التكيف الهيكلي التي تمتد من خمس الى عشر سنوات، هو دعم ميزان المدفوعات وزيادة قدرة هذه البلاد على سداد ديونها الخارجية، بالاضافة الى فتح هذه الدول امام الاستثمارات الاجنبية مع تحقيق الاجراءات والسياسات الرامية الى زيادة متوسط معدل الربح في تلك الدول فوق متوسطه العالمي امام هذه الاستثمارات.

*خبير استشاري لدى المعهد العربي للتخطيط

رأي آخر

نرحب بمساهمات القراء والمختصين ، وآرائهم وطروحاتهم في مختلف القضايا السياسية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية التي نأمل ان تكون جادة وجريئة وموضوعية وللجريدة الحق في الاختصار والاختيار وعدم نشر ما يعد مساً بالأشخاص أو تجاوزاً على العقائد، من اجل اتاحة الفرصة للرأي والرأي الاخر، ليأخذا مساحة اوسع للحوار المفيد والمتزن وتبادل الافكار دون خشية او تردد.. والرأي قبل شجاعة الشجعان

AZZAMAN ARABIC DAILY NEWSPAPER PUBLISHED BY AZZAMAN LTD. UK. 33 Hanger Lane,London W5 3HJ Email:postmaster@azzaman .com

تعقيبا على عبد الخالق حسين: من يتحمل مسؤولية مجازر كركوك والموصل؟

لم يكن يوماً واحداً غطّ في الظلام.. بل كانت أياماً طويلة ومرّة

لسيد رئيس التحرير المحترم

تحية طيبة.. تعقيبا على تعقيب الدكتور عبد الخالق حسين المنشور في (الزمان) في 2000/7/4 على مقالة الدكتور عدنان الرشيد حول المرحوم فاضل الجمالي التي أراد الدكتور حسين منها تبرئة عبد الكريم قاسم وقال انه لم يكن عميلا لأية جهة ولم يكن انكليزيا ولا امريكيا ولا سوفياتيا ولا شيوعيا ولا مؤدلجا وانما كان وطنيا وقاسميا أي انه رجل نفسه فقط. وان التقدم الذي حصل في مجال التعليم من الابتدائي الى الجامعي خلال أربع سنوات من عمر الثورة كان بالضبط ضعف ما حققه النظام الملكي خلال الاربعين عاما.

ثم يواصل الدكتور عبد الخالق حسين فيقول لو كان عميلا للانكليز اذن لماذا تآمر عليه الانكليز والامريكان وتكالب عليه قوى الشر في الداخل والخارج حتى تكللت مخططاتهم اخيرا باغتيال الثورة وقيادتها في الانقلاب الدموي يوم 8 شباط (فبراير) عام 1963 الاسود.

وهنا أود ان أعقب فأقول صحيح ان قاسم لم يكن انكليزيا ولم يكن امريكيا ولكن ما جرى في عهده خلال خمس سنوات من حكمه من فوضى واضطرابات واعدامات وسجون وملاحقات كانت تصب في خدمة السياسة الانكليزية والامريكية. صحيح ان قاسم كان وطنيا ولكنه لم يكن محايدا فقد ضرب القوى القومية والوحدوية اولا وعمل جاهدا على انفصال سوريا عن مصر ثم ضرب الشيوعية وكذلك الحركة الكردية وشق الوحدة الوطنية ومزق وهتك نسيجها بعد ان كانت الحالة الاندماجة قائمة خلال اربعين عاما من الحكم الملكي تحت الهوية العراقية ان هذه الاجراءات لا تصب في خدمة الوطنية ولا القومية الا اذا اعتبر الدكتور حسين الدعوة للوحدة الوطنية والعربية دعوة انكليزية او امريكية. ثم يتحدث الدكتور حسين عن التقدم في مجال التعليم خلال السنوات الاربع ويقارنها بالاربعين عاما من العهد الملكي ولم يقارن بالمئات او الآلاف الذين اعدموا وسجنوا خلال السنوات الاربع من عهد الثورة التي هي اضعاف اضعاف ما اعدموا خلال الاربعين عاما من العهد الملكي. ونسي الدكتور حسين ان العملية التربوية ليس لها أية علاقة بذلك فهي مرتبطة بالنمو السكاني و النمو الاجتماعي والاقتصادي بل ان العملية التربوية تدهورت حينما اصدر الزعيم عبد الكريم قاسم قرار الزحف لعموم المراحل الدراسية وهنا تساوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

واخيرا يصف الدكتور حسين يوم 8 شباط (فبراير) عام 1963 باليوم الاسود. وأنا اسأل الدكتور وهل كان يوم مجزرة العائلة المالكة يوم 14 تموز (يوليو) عام 1958 يوما ابيض؟ وهل كانت مجازر الموصل عقب 8 اذار (مارس) عام 1959 وما رافقها من سحل وقتل وتعليق الجثث على اعمدة الكهرباء يوما ابيض؟ وهل كانت مجازر كركوك في 14 تموز (يوليو) عام 1959 التي راح ضحيتها المئات من المواطنين وخاصة التركمان يوما ابيض؟ صحيح ان يوم 8 شباط (فبراير) عام 1963 كان يوما اسود وان الانقلابيين مارسوا الظلم ولكن البادي كان اظلم. ان يوم 8 شباط (فبراير) يوم اسود على الذين مارسوا العنف او دعوا اليه ورفعوا شعارات تخاطب قاسم فتقول (اعدم.. اعدم لا تكول ما عندي وكت.. اعدم) وعلى الذين مارسوا القتل والسحل وحملوا الحبال ولوحوا بها يهتفون (ماكو مؤامرة اتصير والحبال موجودة) كان يوما اسود على الذين حاولوا ان يقضوا على قيم المجتمع العراقي بعربه واكراده واقلياته من مسلمين ومسيحيين وطوائف فخلقوا سلوكيات غريبة عن مجتمعنا العراقي والعربي والاسلامي بهدف تحويله الى مجتمع منحط باخلاقياته حتى يصبح الانحطاط الصفة المميزة الكبرى من خلال المتحكمين به تحت شعارات غريبة منها (بعد شهر ماكو مهر) فحرضوا الجندي لكي يتمرد على اوامر الضابط وحرضوا الفلاح على صاحب الارض والعامل على صاحب المعمل وابن الريف على ابن المدينة وحملوا ثقافة منحطة وشعارات سخيفة ومقززة (المايصفك عفلقي) و(هوب.. هوب طفي كدامك الطسة جمال وكع بـ...ما ينسمع حسه) هؤلاء هم الذين جعلوا ايام العراق سودا. هؤلاء الذين جعلوا من انفسهم خصما وحكما في آن واحد فاقاموا محاكم قالوا عنها شعبية فاشاعوا الفوضى والرعب والخوف وجعلوا العراق ارضا وسماءا كلها سوداء. ان البعض يتحدثون عن انقلاب شباط (فبراير) عام 1963 ويستشهدون بما قاله المرحوم علي صالح السعدي من انه جاء بقطار امريكي. ناسين ان هذا القطار الامريكي انطلق فجر يوم 14 تموز (يوليو) من اول محطة له من قصر الرحاب حين وقعت المذبحة التي راح ضحيتها أفراد العائلة المالكة ثم انطلق هذا القطار بعد ان تسلق اليه جميع اعداء الوطن والعروبة والاسلام من الحاقدين والشعوبيين فانحرفوا به عن خطه الوطني والقومي والاسلامي بعد ان القوا بقادة الثورة وضباطها الاحرار الواحد بعد الآخر من نوافذه بل ان بعضهم ألقوا بهم أمامه فسحقهم في محطة ام الطبول كناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري وغيرهما وراحوا يقودونه وهم يلوحون بالحبال من نوافذه وأبوابه ويجوبون به جميع المحافظات العراقية. يبثون الخوف والرعب في كل محطة يقفون بها ومكتسحين بهذا القطار الامريكي من امامهم كل مواطن شريف وكل من يحمل شعارات الحرية والديمقراطية والوحدة العربية بل وحتى الوحدة الوطنية والانسانية. وكان من أخطر المحطات التي توقف فيها هذا القطار الامريكي الذي أطلق عليه زيفا قطار السلام كانت محطة الموصل يوم 7 شباط (فبراير) عام 1959 حين نزل منه هؤلاء الذين كانوا يحملون الحقد الاسود على كل من هو قومي وعربي ومسلم وسحقوا المئات بل الآلاف من ابناء مدينة الموصل المسالمة كما نشروا الرعب واشاعوا الخوف ومارسوا السحل والقتل والاعتقال والتعذيب ثم اتجهوا بهذا القطار الى كركوك ومارسوا الاسلوب نفسه الذي وصفه قاسم بأنه عمل اجرامي لم يمارسه هولاكو.

هذه هي الايام السود وليس يوم 8 شباط (فبراير) عام 1963 فقط الذي انتقاه الدكتور حسين انتقاءا دون الاشارة الى تلك المسيرة السوداء التي استمرت قرابة خمس سنوات. ان اخطر من العنف الذي شهده العراق هو دعاة العنف وخاصة المثقفين الذين رفعوا شعارات الوطنية والديمقراطية والحرية عقب ثورة عام 1958 لكنهم مارسوا أبشع أنواع الارهاب الفكري ففقدت الشعارات مضمونها وتحولت الى شعارات ديماغوجية وانتهازية صدمت المواطن العراقي وانعكست على انتاجه الفكري واوقعته في حيرة من أمره بعد أن أصبح العنف لغة هؤلاء المثقفين بل أصبح العنف أحد نتاجاتهم الفكرية التي برزت في كتاباتهم في الوقت الذي كانوا يعتبرون انفسهم حملة رسالة واصحاب كلمة وموقع. هؤلاء المثقفون الذين ارادوا ان يجعلوا من عبد الكريم قاسم آلة قمع شمولية لسحق الانسان العربي والكردي في العراق وأرادوا الاحتفاظ لانفسهم بحرية استخدام السلطة وقمع الآخرين. لقد أصبحت أيام العراق منذ ان هيمن هؤلاء المثقفون على الشارع كلها سوداء وأصبحت الحياة اليومية محركها القمع والعسف والاستبداد. هؤلاء أرادوا العودة بالعراق الى حكم المماليك فحولوا العلاقة بين الحاكم والمحكوم الى علاقة جلاد وضحية وتحول المواطن العربي في العراق الى كائن غريب عن بلده. فئة المثقفين هؤلاء من أصحاب العقلية الضيقة الجاهلة أصبحت هي القيمة لكل شيء والمحركة للعنف المبرمج والارهاب المتعدد الجوانب فكان كل شيء يجد جوابه عندهم من خلال القمع باعتباره الحل الوحيد المطروح لحل المشكلات. وكان قمع الاقلية الغريبة عن الوطن للاكثرية شرطا لتكوين تجربة غريبة عن العروبة والاسلام الى درجة ان بعضهم وضع صورا للسيد محسن الحكيم في العديد من مناطق العراق وخاصة في بغداد وكتبوا تحتها عبارة (الحمار الحكيم) هؤلاء مارسوا القمع الثقافي كشرط لتكوين ثقافة غريبة عن مجتمعنا العراقي العربي والاسلامي ثقافة معزولة عن ساحتها العربية والاسلامية وارادوا من خلالها ان تكون وسيلة لعزل العراق بالتالي عن تراثه وتاريخه وحضارته. لقد أحل هؤلاء المثقفون الحرام وحرموا الحلال. ومنذ ذلك التاريخ مات الفكر وماتت الحرية وماتت الديمقراطية وكان طبيعيا ان تموت كل هذه لان الحرية والديمقراطية والفكر الحر لا يمكن ان ينتشروا في مجتمع تقوده فئة تحلل وتحرم حسب مصالحها واهوائها. هؤلاء المثقفون الذين انخرطوا في المؤسسة القمعية وجعلوا من انفسهم انموذجا بالنسبة للمثقف وجسدوا خطاب السلطة العنيف في ظل انحطاط الثقافة والفكر والحرية والديمقراطية.

مهند الحيدري ـ برلين

تناقضات بين الذهب والجوع

السيد رئيس التحرير المحترم

تحية طيبة وبعد..

ارجو نشر هذا المقال في جريدتكم الموقرة ولكم فائق الشكر والتقدير. الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، صدفة وقعت بيدي احدى الصحف العراقية فقرأتها والحمد لله. وهي صحيفة نتمنى ان تعمم على الدول العربية من أجل ان تقرأها الشعوب العربية كنموذج للحكم المطلق على أن يقرأها تحديدا اولئك الذين يدافعون عن شعب العراق واطفال العراق.

صحيفة «الجمهورية» العراقية في عددها 10207 نشرت في صدر صفحتها الاولى ما يلي: (اطلقت «الجمهورية» على وثيقة خطتها يد القائد العظيم الكريمة حيث اهدى سيادته رعاه الله متحف قائد النصر للهدايا سبعة مشارب للسيجار، ستة مغطاة بالذهب والاخرى بالفضة، وقد ارفق القائد العظيم حفظه الله الهدايا المقدمة للمتحف بالهامش الآتي تعرضه «الجمهورية» لاول مرة وهو بخط يد القائد الكريمة).

والنص هو التالي: «عدد مشارب السيجار سبعة مغطاة بالذهب الخالص كنا نستعملها او كانت بحوزتنا حتى 2000/1/11 واستغنينا عن استعمالها واعدناها لتكون ضمن ملكية الدولة، كلنا للوطن، دماؤنا للشعب، وكل ملك هو ملك الله بغض النظر عن نوع الحيازة، وواحد من المشارب السبعة مغطى بالفضة، تثبت اوزانها جميعا، وتدخل ذمة الى متحف الهدايا للعرض، الله اكبر) التوقيع صدام حسين عبد الله المؤمن. مسكين شعبنا العراقي، اطفاله وشيوخه، نخله وماء دجلته، فالناس تريد الحد الادنى من العيش الكريم، والقائد يدخن السيجار بمشارب من الذهب الخالص. ولا عزاء للشعب العراقي المقهور، ولا عزاء لاطفاله.

باسم محمد هادي ـ عمان

موضوعات في سطور

● **خالد عطية حسين ـ عمان:** كتب ـ الزائر للجامعة المستنصرية في بغداد يجد مقولة للنظام الحاكم يقول فيها «اكتبوا بلا تردد ولا خوف سواء ان تكون الدولة راضية او غير راضية عما تكتبون» وعندما يقرأ الزائر هذا الشعار ومن الوهلة الاولى يفسره بانه دليل على حرية الكتابة والرأي في سياسة النظام الحاكم في العراق لكن العكس هو الصحيح. لماذا يلاحق اصحاب الرأي السديد في داخل وخارج العراق؟ ولماذا يتوعد النظام الكتاب والادباء بالتصفية؟ اين الحرية التي يتحدث عنها النظام الحاكم والسجون والمعتقلات ممتلئة بالكثير من اصحاب الرأي؟ ولو كانت هنالك حرية هل كان ابناء العراق سيتركون بلادهم؟ وهل كانت اوضاع بلاد الرافدين وصلت الى ما هي عليه اليوم؟

● **عبد الحسين علوان حسين آل أزيرج ـ عمان:** كتب: تتفشى ظاهرة عمالة اطفال العراق بطريقة لا ينبغي السكوت عليها في ظل سلطة النظام.. أطفال ابرياء يجوبون الشوارع بعربات محملة بأقذر «الخردوات» أو يجوبون الاحياء وهم حفاة الأقدام تحت اشعة الشمس الحارقة في صيف جاف يبيعون بضاعة راكدة على المارة كي يوفروا لعوائلهم لقمة العيش، بينهم من اضطر لترك الدراسة الابتدائية كي يمتهن احدى الحرف أو المهن محاولا اقناع نفسه قسرا بأن هذه المهنة أو الحرفة هي أفضل له على ان يذهب الى مدرسة بدون مقاعد جلوس. هذا بالاضافة الى شعوره الطفولي البريء بأن عليه ان يتحمل جزءاً من المساعدة المالية للعائلة.

● **عبد الوهاب عبادي ـ عمان:** كتب: من جديد، يعود الحديث عن بيع العراقيين اعضاءهم بأثمان بخسة في محاولة للبقاء (مؤقتا) على قيد الحياة بأدنى حدود هذا البقاء والحق ان الحديث عن بيع الأعضاء لم ينقطع ليعود من جديد وانما اصبح من العادية بحيث لم يعد يشكل خبراً مثيراً او حدثا يستدعي أن تتنافس على نشره وكالات الانباء. كل ما في الامر أن اخوة عربا اثاروا الموضوع بعد ان اجريت لهم في مستشفيات بغداد عمليات زرع الكلى وهم يمتعضون من السماسرة (وغالبيتهم عرب) لانهم باعوا لهم الكلى بأسعار باهظة بينما يكتفي العراقي المعوز المسكين بأقل من ربع الثمن!

● **خالد عبد الحميد سعيد ـ عمان:** كتب: نحن شعب عريق يمتد تاريخه الى آلاف السنين على أرض وادي الرافدين أرض الانبياء والرسل أرض الرسالات السماوية التي خصها ربنا بهذه المكانة والتي ميزها عن باقي بقع الارض الاخرى، حيث هاجر سيدنا ابراهيم حاملا رسالته السماوية الى بلاد المعمورة وخرج منها القائد صلاح الدين الايوبي محررا بيت المقدس، وخرج منها كثير من العلماء والمفكرين كي ينقلوا رسالاتهم الى العالم نعم نريد صحوة ضمير من كل المثقفين واصحاب الكلمة القوية واصحاب القدرة على تغيير النظام في العراق وتحرير شعبنا.

● **حمد اسماعيل محمد السعد ـ عمان:** كتب: يستطيع أي فرد من الشعب العراقي المظلوم بالصراخ علنا، لا يستطيع ان يتفوه بكلمات للخلاص من الكابوس الذي يمسك بعنقه ويتحمل الاهات والظلم. ان الفرد العراقي يموت ببطء فهنالك الشباب ينقاد الى السجون والاطفال الابرياء يموتون من الامراض وهنالك المثقفون ينفون خارج بلدهم من قبل النظام. ولو نظرنا الى وطننا العراق بلاد ما بين النهرين بلد الحضارة والتاريخ نرى وعلى مر العصور ما قام به الفنان العراقي في عكس حضارة هذا البلد العريق بكل شيء وفي عصرنا الحديث نرى ما قام به الفنانون، ونتوقف هنا عند الفنانين الشباب الذين يمثلون المرأة العاكسة لمستقبل العراق وأسفا على ما حصل لهم من ظلم وكبت واضطهاد، من ظلم سيد البلاد من حقد رئيس البلاد وتسلطه على الافكار وكل مجالات الابداع فعمل على زج كل المثقفين في السجون ونفى الفنانين خارج العراق.